

رئاسة التحرير

أ.د. نور الدين الميلادي
أ.د. جمال الزرن
د. المعز بن مسعود

مجلة بحوث الإعلام و الاتصال

مجلة علمية محكمة تصدر عن
الشبكة العربية لعلوم الإعلام و الاتصال



محمد محروم

مدرس بقسم الاذاعة والتلفزيون،
جامعة اليرموك، الأردن.

د. جمال زرن

أستاذ الإعلام بمعهد الصحافة
وعلوم الأخبار، جامعة منوبة، تونس

الصحافة الاستقصائية في الأردن:

دراسة في التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية

ملخص الدراسة:

تمثلت مشكلة الدراسة في تشخيص واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في الفضائيات الأردنية في حدود البيئة الإعلامية الأردنية، ومدى إنتاج الفضائيات الأردنية تحقيقات استقصائية تستجيب للمعايير المهنية، والتعرف إلى مدى مشاهدة الجمهور النوعي المتمثل بأساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية للبرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية وعلاقته بالتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية المتحققة لديهم نحو قضايا الفساد والتجاوزات في الأردن.

كما سعت الدراسة إلى التعرف على دور البرامج الاستقصائية التلفزيونية في كشف الفساد والتجاوزات في المجتمع الأردني وتفعيل مبدأ المحاسبة والمسؤولية القانونية من وجهة نظرة أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية بحكم الخبرة المهنية والأكاديمية التي يتمتعون بها، واعتمدت الدراسة في إطارها النظري على نظرية البيئة الإعلامية في تأطير مشكلة الدراسة ودراستها.

من بين أهم أهداف هذه الدراسة الوصول إلى معرفة علمية لماهية العلاقة المحتملة بين ممارسة مهنة الصحافة ضمن مقاربة العمق والاستقصاء ومناخ الحريات وبيئة العمل الصحفي. ويمكن القول بأن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة هو الاتجاه السائد في إنتاج الصحافة الاستقصائية التلفزيونية الأردنية نحو محاكمة المجتمع والتفاضي عن محاكمة السلطة وذلك من خلال تركيزها أكثر على قضايا اجتماعية منها على قضايا ذات صلة أكثر بأداء السلطة التنفيذية.



www.journal.amcn.online



journal-submission@amcn.online

The Investigative Journalism in Jordan:

A Study in Television Investigations

Jamel ZRAN, Professor of Medias IPSI Tunisia

Mohammad Mahroum: Lecturer - Department of Radio and Television - Yarmouk University

Abstract:

The study aimed to explore the reality of practicing investigative journalism in Jordanian satellite channels and the impact of Jordanian media environment on this practicing, as the study aimed to identify the extent to which Jordanian satellite channels produce television investigations that respond to professional standards, in addition to identify the extent of watching the investigative programs on Jordanian satellite channels by the qualitative audience, represented by professors of journalism and media in Jordanian universities, and the relationship of the watching to the cognitive, emotional and behavioral effects they have achieved regarding the issues of corruption and abuses in Jordan. The study also sought to identify the role of television investigative programs in exposing corruption and abuses in Jordanian society and activating the principle of accountability and legal responsibility from the perspective of journalism and media professors in Jordanian universities, based on their professional and academic experience, the study relied on the media ecology theory to frame and study the problem.

مقدمة:

شكلت سنة ٢٠١١ بداية نهاية الاستثناء العربي في عملية التحول الديمقراطي وتعزيز الحريات الإعلامية وتحول التلفزيون العمومي الذي يحمل الطابع الحكومي إلى تلفزيون يطمح إلى تجسيد مفهوم الخدمة العامة المستقلة عن هيمنة الحكومات في بعض الدول العربية التي شهدت انتفاضات الربيع العربي وقادت إلى تحرير التلفزيون العمومي من سلطة الحكومات والأنظمة. في الأردن كان مسار التلفزيون العمومي مختلفا فقد بدأت مسارات التحول إلى الخدمة

^١ جمال زرن، معز بن مسعود، إعلام الخدمة العامة في الوطن العربي: الخطأ والرهنات والتحديات هيئات الإذاعة والتلفزيون مثالا (تونس، اتحاد اذاعات الدول العربية، ٢٠١٤)، ص ٧-٨.

العامة مبكرة مع إلغاء وزارة الإعلام الأردنية سنة ٢٠٠٣ ، إضافة إلى فتح المجال الإعلامي التلفزيوني الفضائي أمام القطاع الخاص و تحويل المؤسسات الإعلامية الرسمية إلى مؤسسات مستقلة تتبنى معايير الخدمة العامة كمؤسسة الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء الأردنية وذلك من خلال خدمة إعلامية تمثل كافة أطياف الدولة وفئاتها المختلفة وتتبنى الرأي والرأي الآخر، بالإضافة إلى تطوير المحتوى الإعلامي وجزء منه إنتاج الصحافة الاستقصائية، إلى جانب تأسيس محطة الإعلام العام المستقلة "قناة المملكة" كقناة خدمة عامة في ٢٠١٥ ويتولى إدارة المحطة مجلس مستقل يتألف من الرئيس وأربعة أعضاء من ذوي الاختصاص يتم تعيينهم بإرادة ملكية سامية لمدة ثلاثة سنوات، وعلى الرغم من هذه الإجراءات إلا أن المراقبين للشأن الإعلامي الأردني شككوا من نجاعة هذه الإجراءات نتيجة عدم توافر الإرادة السياسية التي تطلق العنان لوسائل الإعلام للعمل بحرية واستقلالية.

ولكن تصاعد الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المشهد الأردني بالتزامن مع التطورات التكنولوجية التي شهدتها البيئة الإعلامية والاتصالية قاد إلى انتكاسة في عملية التحول الديمقراطي بفعل البيئة السياسية المتقلبة، ومن المسارات التي تأثرت بالبيئة السياسية مسار التحول للنظام الإعلامي الذي عاد يعاني من عمليات الضبط والتوجيه والتحكم لوسائل الإعلام منها الفضائيات التلفزيونية العمومية والخاصة وبشكل خاص مؤسسة الإذاعة والتلفزيون التي تم تشكيل مجلس إدارتها مؤخراً برئاسة وزير الاتصال الحكومي، كما بدأ يشهد المحتوى البرامجي ومنه المحتوى الاستقصائي تأثيراً كبيراً في عملية الإنتاج بعدما كان من الملامح الرئيسة للبيئة الإعلامية الأردنية الجديدة في إطار عملية التحول الديمقراطي^٢.

١- إشكالية الصحافة الاستقصائية وتساؤلاتها في الأردن وفعل البيئة الإعلامية:

بناء على ما سبق فإن إشكالية هذه الدراسة تتمثل بالتساؤل الرئيس الآتي: إلى أي مدى أنتجت الفضائيات الأردنية تحقيقات استقصائية تستجيب إلى المعايير المهنية المتعارف عليها في جنس الصحافة الاستقصائية في إطار البيئة الإعلامية الأردنية؟

وللإجابة على إشكالية الدراسة، فقد تم تصنيفها إلى محورين بناء على المستويات المنهجية البحثية المستخدمة فيها، والتي تتمثل في المستوى المسحي الميداني للصحفيين والإعلاميين في دوائر الأخبار والبرامج ووحدات الصحافة الاستقصائية في الفضائيات الأردنية المنتجة للتحقيقات الاستقصائية لرصد واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في الفضائيات الأردنية والعوامل المؤثرة في هذه الممارسة في حدود البيئة الإعلامية الأردنية، وكذلك استخدام مستوى المسح الميداني لأساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية لرصد مدى مشاهدتهم للتحقيقات الاستقصائية التلفزيونية واتجاهاتهم نحو تأثير هذه التحقيقات في كشف قضايا الفساد والتجاوزات في الأردن، بالإضافة إلى إجراء المقابلات المعمقة مع الخبراء الأردنيين في مجال الصحافة الاستقصائية .

² Seba Bebawi, *Investigative Journalism in the Arab World*, 1st (London, Palgrave Macmillan, 2016), 37.

أما المستوى الثاني فهو منهج المسح التحليلي والمتمثل في تحليل المضمون للتحقيقات التلفزيونية الاستقصائية المنتجة في الفضائيات الأردنية للتعرف على مدى استجابة هذه التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية للمعايير المهنية. على هدي ما تقدم جاءت تساؤلات الدراسة في المستويات الآتية:

أ- المستوى الأول: المستوى المسحي، وقد تم استخدامه في نطاقين وهما كالآتي:

أولاً: مسح الصحفيين والإعلاميين في دوائر البرامج والأخبار ووحدات الاستقصاء في الفضائيات الأردنية، وأسئلته كالتالي:

١. ما مدى معرفة الصحفيين في الفضائيات الأردنية بالصحافة الاستقصائية التلفزيونية وأهميتها؟
 ٢. ما واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية التلفزيونية في الفضائيات الأردنية؟
 ٣. ما مدى الالتزام بالمنهجية العلمية في إنتاج الصحافة الاستقصائية التلفزيونية من قبل الصحفيين في الفضائيات الأردنية؟
 ٤. ما مصادر الصحافة الاستقصائية في الفضائيات الأردنية؟
 ٥. ما العوامل (المؤسسية - المهنية - الاقتصادية - التشريعية - السياسية) التي تؤثر في ممارسة الصحافة الاستقصائية التلفزيونية وإنتاجها في الفضائيات الأردنية؟
 ٦. ما مدى قدرة الصحفيين في الفضائيات الأردنية في الوصول إلى مصادر المعلومات أثناء إنتاج المواد الصحفية الاستقصائية وما دور قانون حق الحصول على المعلومة في ذلك؟
 ٧. ما طبيعة الضغوطات التي تواجه ممارسة الصحافة الاستقصائية التلفزيونية في الفضائيات الأردنية؟
 ٨. ما مدى التزام الصحفيين في الفضائيات الأردنية بأخلاقيات الصحافة الاستقصائية في ممارستهم الصحفية؟
 ٩. ما التحديات الرئيسية التي تواجه ممارسة الصحافة الاستقصائية في الفضائيات الأردنية؟
- ثانياً: مسح أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية وأسئلته كالتالي:
- ١- ما مدى مشاهدة أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية للتحقيقات الاستقصائية في الفضائيات الأردنية؟
 - ٢- ما اتجاهات أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية نحو تأثير التحقيقات الاستقصائية في الفضائيات الأردنية في كشف قضايا الفساد والتجاوزات في الأردن؟
 - ٣- ما العوامل التي تحد من تأثير التحقيقات الاستقصائية في الفضائيات الأردنية في الأردن من وجهة نظر أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية؟

ب- المستوى الثاني: تحليل مضمون التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية في الفضائيات الأردنية، وأسئلته كالتالي:

١. ما القضايا التي تعالجها الصحافة الاستقصائية التلفزيونية في الفضائيات الأردنية؟

٢. ما الأساليب المتبعة في إعداد وإنتاج المواد الصحفية الاستقصائية من قبل الصحفيين في الفضائيات الأردنية؟
٣. ما القوى الفاعلة الموظفة في إنتاج المواد الصحفية الاستقصائية من قبل الصحفيين في الفضائيات الأردنية؟
٤. ما نوعية وهوية مصادر المعلومات المستخدمة في إنتاج المواد الصحفية الاستقصائية من قبل الصحفيين والإعلاميين في الفضائيات الأردنية؟
٥. ما القوالب الفنية المستخدمة في كتابة وتحرير التحقيقات الصحفية الاستقصائية من قبل الصحفيين في الفضائيات الأردنية؟
٦. ما مدى استخدام الأساليب غير التقليدية في الحصول على المعلومات عند إنتاج المواد الصحفية الاستقصائية من قبل الصحفيين والإعلاميين في الفضائيات الأردنية؟
٧. ما الأطر المستخدمة في إنتاج المواد الصحفية الاستقصائية في الفضائيات الأردنية؟

٢- عن محدّدات موضوع الدراسة ومفاهيمها:

أ) محدّدات موضوع الدراسة:

١. الحدود الموضوعية:

تتناول هذه الدراسة إذن إشكالية إنتاج التحقيقات الاستقصائية في الفضائيات الأردنية حيث ترصد واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في هذه الفضائيات في إطار البيئة الإعلامية الأردنية والعوامل المختلفة المؤثرة فيه، كما تتناول الدراسة طبيعة محتوى التحقيقات الاستقصائية في هذه القنوات ومدى التزامها بالمعايير المهنية للعمل الاستقصائي، بالإضافة إلى البحث في مدى مشاهدة هذا النوع من التحقيقات الاستقصائية من قبل أساتذة الصحافة والاعلام في الجامعات الأردنية ودورها في كشف قضايا الفساد والتجاوزات في الأردن من وجهة نظرهم.

٢. الحدود الزمنية:

تمتد الحدود الزمنية للدراسة الميدانية التي استهدفت الصحفيين والإعلاميين في الفضائيات الأردنية المنتجة للتحقيقات الاستقصائية وأساتذة الصحافة والاعلام في الجامعات الأردنية من الفترة الزمنية الممتدة من ١٥ سبتمبر/ أيلول ٢٠٢١ إلى ٣٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٢، وهي الفترة التي تمت فيها عملية الحصر الشامل لأفراد عينة الدراسة وتوزيع الاستبيان وإعادة جمعه من خلال استخدام الأسلوب الميداني المباشر بالإضافة إلى الالكتروني. أما فيما يتعلق بالحدود الزمنية المتعلقة بالجانب التحليلي لمضمون التحقيقات الاستقصائية فإن الباحث قام بعملية حصر شامل للتحقيقات الاستقصائية المنتجة من قبل القنوات التلفزيونية عينة الدراسة منذ انطلاقتها وحتى نهاية العام ٢٠٢٢، حيث تم حصر التحقيقات التي بثتها قناة رؤيا منذ عام ٢٠١١ وهي ١٨ تحقيقا، والتحقيقات التي بثتها قناة المملكة منذ عام ٢٠١٨ وهو

عام الانطلاقة وعددها ١٤ تحقيقاً، والتحقيقات الاستقصائية التي بثتها قناة التلفزيون الأردني منذ عام ٢٠١٨ وهو العام الذي بدأ فيه الإنتاج الاستقصائي وعددها ٢٤ تحقيقاً.

٣. الحدود المكانية:

تتمثل الحدود المكانية للدراسة في المملكة الأردنية الهاشمية، ويبلغ عدد القنوات التلفزيونية العاملة (٢٥) قناة منها (١١) قناة تلفزيونية أردنية منها (٧) قنوات تلفزيونية تبث بشكل كامل وتقدم محتوى تلفزيوني متنوع وشامل، و (٤) قنوات تلفزيونية تبث من خلال نظام السلايد، و (١٤) قناة تلفزيونية عربية اتخذت من الأردن مركزاً لبثها في ظل سماح القانون للقطاع الأجنبي الاستثمار في قطاع المرئي والمسموع. وعينة الدراسة هي القنوات التي تقدم المحتوى الاستقصائي وعددها ٣ قنوات من أصل ٧ قنوات.

ب) مفاهيم الدراسة بين المصطلح والدلالة:

- الصحافة الاستقصائية:

اصطلاحاً: تُعرّف الصحافة الاستقصائية وفقاً لمعدي دليل "من أجل صحافة نافذة" بأنها الصحافة الكاشفة عن الحقائق المخفية والتجاوزات الرسمية أو غير الرسمية، والمثبتة لحصول هذه التجاوزات من خلال البراهين والحجج الدامغة والمحملة المسؤولية للأطراف الواقفة وراء هذه التجاوزات^٣. وتعنى الصحافة الاستقصائية بكشف أمور مخفية للجمهور أخفاها عمداً مسؤول في السلطة، أو اختفت صدفة خلف ركام من المعلومات، ويتطلب الاستقصاء استخدام مصادر معلومات ووثائق سرية وعلنية^٤. كما يتطلب إنجاز الأعمال الصحفية الاستقصائية المرور بمراحل محددة ومتنوعة متعارف عليها، وبصور ابتكارية من التخطيط والبحث والإبلاغ للوصول إلى الحقيقة، ويتعين على الصحفي الالتزام بمعايير الدقة والموضوعية وتوفير الأدلة والمصادر^٥.

بالعودة إلى ما ذكر يمكن تعريف الصحافة الاستقصائية الأردنية بأنها المواد الصحفية الاستقصائية المطبوعة والتلفزيونية والاذاعية والرقمية التي تتناول في مضمونها كشف الفساد والتجاوزات الرسمية وغير الرسمية والحقائق المستترة المتعلقة بقضايا الرأي العام في الأردن، وإثباتها بالأدلة والبراهين من خلال المنهجية العلمية بهدف تحقيق المساءلة والمحاسبة القانونية.

- التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية:

اصطلاحاً: هي عملية تنقيب في أبعاد الموضوع الذي يجمع بين الأهمية والغرابة والإثارة، بما يكشف عن الحقائق المخفية بقصد أو غير قصد مع استخدام الفنون الإعلامية والتلفزيونية كافة من الخبر والحديث والحوار والمادة الفلمية والصور الثابتة والرسوم البيانية، وغيرها من المواد التي تكشف

^٣ منظمة المادة ١٩ مكتب شمال إفريقيا والشرق الأوسط، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، *من أجل صحافة نافذة* (تونس: منظمة المادة ١٩ مكتب شمال إفريقيا والشرق الأوسط، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، ٢٠٢١)، ص ١٤.

^٤ Mark Lee Hunter et al., *Story-Based Inquiry: A manual for investigative journalists* (Paris: UNESCO, 2011), 8.

^٥ Carey L. Higgins-Dobney and Gerald Sussman, "The Growth of TV News, the Demise of the Journalism Profession," *Media, Culture & Society* 35, no.7 (2013): 847-863.

جوانب موضوع وتجذب انتباه الجمهور أو الرأي العام حول القضية أو الموضوع الذي يتناوله التحقيق^٦. ونعرف إجراءات التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية الأردنية لغايات على أنها التحقيقات التلفزيونية التي تبث عبر القنوات الفضائية الأردنية، والتي تعتمد على المعالجة التلفزيونية والصحفية المعمقة بهدف كشف الفساد والتجاوزات والحقائق المستترة المتصلة بقضايا الرأي العام من خلال الاعتماد على المنهج العلمي في عملية الإثبات للأدلة والبراهين وتحميل المسؤولية.

- البيئة الإعلامية:

اصطلاحاً: تعرف البيئة الإعلامية بأنها تكنولوجيا الاتصالات المعينة المستخدمة (على سبيل المثال، أجهزة الكمبيوتر الشخصية والصحف والتلفزيون)، والهيكل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي تُستخدم هذه التكنولوجيات ضمنه (على سبيل المثال، كيف تُمتلك وسائل الإعلام، وكيف يمكن للأفراد فعلياً استخدامها من أجل مجموعة واسعة من الأغراض، وما اللوائح الحكومية التي تؤثر عليها)^٧. إذن البيئة الإعلامية الأردنية هي البيئة التي تتمثل في السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية التي تحكم عمل وسائل الإعلام والاتصال الأردنية واستخدماتها من قبل الجمهور في إطار العلاقات المترابطة بين هذه السياقات.

- القنوات التلفزيونية الفضائية:

اصطلاحاً: تعرف بأنها قنوات تلفزيونية فضائية تبث عبر شبكة الأقمار الصناعية عربية أو أجنبية مفتوحة عابرة للحدود الجغرافية والقومية، وتعمل على نقل القيم المختلفة بين المجتمعات من خلال ما تقدمه من برامج حوارية أو إخبارية أو درامية، وتؤدي إلى تدعيم بعض القيم أو نشر قيم جديدة أو إحداث تغييرات في بعض القيم^٨. ويعرف الباحث إجراءات القنوات التلفزيونية الفضائية الأردنية لغايات هذه الدراسة بأنها المحطات التلفزيونية التي تعتمد على البث التلفزيوني الرقمي الفضائي في نشر برامجها التلفزيونية، وتتخذ من المملكة الأردنية الهاشمية مركزاً للبث والإنتاج التلفزيوني، وتخاطب الجمهور الأردني، وتعالج الشؤون الأردنية، وتمول من القطاعين العام والخاص.

٣- في أهمية المنهج في الدراسات الوصفية والاستقصاء:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية المسحية التحليلية وقد اعتمدت على المنهج الكمي والكيفي، وتعنى الدراسات الوصفية بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلها وتفسيرها بغرض الحصول إلى استنتاجات مفيدة. إما لتصحيح هذا الواقع أو تحديثه، أو استكمالها أو تطويره، وهذه الاستنتاجات تمثل فهماً للحاضر يستهدف توجيه المستقبل.

^٦ غسان عيد الوهاب الحسن، *الصحافة التلفزيونية* (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ٣٦.

^٧ أندريا إل برس، بروس إيه ويليامز، *مقدمة إلى بيئة الإعلام الجديدة*، ترجمة أحمد شكل (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوني، ٢٠١٧)، ص ١٩.

^٨ أيمن البارودي، *القنوات التلفزيونية الفضائية ونسق القيم في المجتمع* (القاهرة: الدار الهندسية، ٢٠١٤)، ص ٢١.

- الإنتاج الاستقصائي بين ضرورات المسح وأهمية التحليل:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج المسحي بشقيه الكمي والكيفي، ويعتبر منهج المسح من أهم الأساليب المنهجية التي تستخدم في بحوث الاعلام، وتقدم المسوح وصفا دقيقا وموضوعيا لمجالات كثيرة، يمكن عن طريقها تكوين رصيد من المعلومات والبيانات التي تعين على إجراء بحوث أكثر تطورا وتقدما في المستقبل، خاصة وأن مجال الاعلام دائم التطور والنمو^٩. وأسلوب المسح يستخدمه الباحثون في إطار منهج متكامل في الدراسات الاعلامية، حيث يسعى الباحث إلى مسح جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين أو مسح الرأي العام أو مسح الوسائل الاعلامية أو مسح المضمون^{١٠}. وقد وظف الباحث المنهج المسحي الكمي في هذه الدراسة من خلال استخدام مسح أساليب الممارسة الاعلامية بهدف التعرف على واقع ممارسة الصحافة الاستقصائية في القنوات التلفزيونية عينة الدراسة في حدود البيئة الاعلامية الأردنية، وتمثلت عينة الدراسة بالصحفيين والإعلاميين في ثلاث فضائيات أردنية وهي رؤيا الخاصة، والتلفزيون الأردني، والمملكة، وتم اختيار هذه القنوات كونها القنوات الوحيدة في الاردن التي تقدم برامج صحفية استقصائية.

كما وظف الباحث المنهج المسحي الكمي من خلال مسح جمهور وسائل الاعلام وقد طبق على فئة من جمهور النخبة الأردنية تمثلت بأساتذة الصحافة والاعلام في الجامعات الأردنية بهدف التعرف على عملية التلقي والتأثير للصحافة الاستقصائية من قبل هذا الجمهور المتخصص في الإنتاج الصحفي والاعلامي بحكم الخبرة الاكاديمية والمهنية.

واعتمد الباحث أيضا على المنهج المسحي الكمي من خلال مسح تحليل المضمون الذي طبق في هذه الدراسة من خلال تحليل المضمون لعينة شاملة من التحقيقات التلفزيونية لبرنامج " نبض البلد" الذي يبث عبر قناة رؤيا، ولبرنامج "الملف صفر" الذي يبث عبر فضائية الأردنية، وبرنامج "قيد التحقيق" الذي يبث عبر قناة المملكة، وذلك بهدف التعرف إلى أي مدى تنتج هذه الفضائيات تحقيقات استقصائية تستجيب للمعايير المهنية في جنس الصحافة الاستقصائية.

أما المنهج المسحي الكيفي فقد تم توظيفه في الدراسة من خلال إجراء المقابلات المعمقة مع عدد من الخبراء من الصحفيين الاستقصائيين الأردنيين الذين عاصروا نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية في الأردن، وذلك بهدف جمع البيانات والمعلومات حول نشأتها وتطورها، بالإضافة إلى التعرف على تأثير البيئة الاعلامية الأردنية على الممارسة المهنية لها، وكذلك حجم التأثير الذي يحدثه هذا الإنتاج الصحفي في المجتمع والعوامل التي تؤثر عليه. كما هدف استخدام المقابلات إلى التعرف على درجة الالتزام بالمنهجية العلمية في إعداد المواد الصحفية الاستقصائية. وتم توظيف هذه البيانات والمعلومات في الإطار التاريخي للدراسة حيث واجه الباحث أثناء إعداد الرسالة ندرة في المصادر العلمية حول نشأة الصحافة الاستقصائية الأردنية.

^٩ السيد أحمد مصطفى عمر، البحث الاعلامي مفهومه وإجراءاته ومفاهيمه (بيروت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٢١٠.

^{١٠} محمد عبد الحميد، تحليل محتوى في بحوث الاعلام (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠)، ص ٤٦.

- الأدوات الكميّة والكيفيّة للدراسة:

• الاستبيان:

في إطار هذه الدراسة يستخدم الاستبيان أو " صحيفة الاستقصاء " في جمع البيانات والمعلومات وفقاً لتساؤلات الدراسة وأهدافها التي صمم من أجلها، والاستقصاء هو أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف استشارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية، ومقنعة لتقديم حقائق أو آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات، ويعتبر الاستقصاء من أكثر وسائل و أدوات جمع البيانات شيوعاً واستخداماً في منهج المسح وذلك لإمكانية استخدامه في جمع المعلومات عن موضوع معين من عدد كبير من الأفراد يجتمعون أو لا يجتمعون في مكان واحد^١. وقد قام الباحث بتصميم الاستبيان المعد للتوزيع الصحفيين والإعلاميين في الفضائيات عينة الدراسة، كما قام الباحث بتصميم الاستبيان المعد للتوزيع على أساتذة الصحافة والاعلام في الجامعات الأردنية.

• تحليل المضمون:

في إطار هذه الدراسة استخدم الباحث أداة تحليل المضمون لعينة شاملة من التحقيقات الاستقصائية المنتجة في القنوات عينة الدراسة من خلال تصميم شبكة تحليل مضمون وفقاً للمعايير العلمية، واتجه الباحث نحو استخدام المنهج الوصفي في تحليل المضمون.

• المقابلة المعمّقة:

تعتبر المقابلة من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعاً في الأبحاث التي تتطلب نوعاً من العلاقة والتفاعل بين الباحث والمبحوثين، وتهدف إلى الحصول على البيانات والحقائق والمعلومات التي تساعد الباحث على التعرف على آراء المبحوثين حول القضايا والمواقف أو القضايا أو الأحداث أو الظواهر التي يدور الاستجواب حولها، كما تهدف إلى فهم السياق والحاجات والحوافز والمتطلبات والآراء التي يقدمها المستجوب. وقد قام الباحث بوضع مجموعة من الأسئلة التي تحقق الأهداف المطلوبة من المقابلات والتي تتمحور حول إشكالية الدراسة.

- الصحفيون والجمهور والخبراء: الأركان الرئيسية لمجتمع الاستقصاء:

تكونت عينة الدراسة من جزأين وذلك وفقاً لطبيعة الدراسة التي تعتمد على جانب المسح الميداني وجانب تحليل المضمون وعلى النحو التالي:

أ- عينة المسح الميداني: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على:

- أولاً: عينة الحصر الشامل لجميع العاملين في دوائر الاخبار والبرامج ووحدات الاستقصاء في ثلاثة قنوات تلفزيونية فضائية أردنية وهي قناة رؤيا الفضائية وهي قناة تلفزيونية خاصة، وقناة المملكة

^١ عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ص ٣٥٣.

وهي قناة خدمة إعلامية عامة ممولة من الحكومة وتعتمد سياسية إخبارية مستقلة عن الحكومة، وقناة التلفزيون الأردني وهي قناة تلفزيونية عامة وتعتمد على ترجمة السياسية الإعلامية الحكومية.

- ثانياً: عينة الحصر الشامل لجميع أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية والبالغ عددهم (٨٦) أستاذاً.
- ثالثاً: العينة العمدية لعدد من الخبراء من الصحفيين الاستقصائيين في الأردن وقد تم إجراء المقابلات مع كل من:
 ١. الأستاذة رنا الصباغ: المديرية التنفيذية السابقة لشبكة "أريج".
 ٢. الأستاذ جواد العمري: صحفي استقصائي والمدير السابق لوحدة الصحافة الاستقصائية في قناة رؤيا.
 ٣. الأستاذ محمد الجغبير: معد ومقدم برنامج الملف صفر - التلفزيون الأردني.
 ٤. الأستاذة دانا الصباغ: المديرية العامة لقناة المملكة.
 ٥. الدكتورة حنان الكسواني: مديرة وحدة التحقيقات الاستقصائية في صحيفة الغد الأردنية.

ب- عينة تحليل المضمون:

تكونت عينة الدراسة من جميع التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية المذاعة عبر الفضائيات الأردنية، ويبلغ عدد الفضائيات التلفزيونية الأردنية التي تبث التحقيقات الاستقصائية (٣) فضائيات تلفزيونية وهي فضائية رؤيا الخاصة، وفضائيتي المملكة التلفزيون الأردني العموميتين، ولا يوجد أية قناة تبث محتوى استقصائي غير هذه القنوات. وقد قام الباحث بحصر جميع التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية الأردنية، وقد تم تحليل جميع هذه التحقيقات.

٤- نظرية البيئة الإعلامية والسياق الأردني:

تعتمد هذه الدراسة في إطارها النظري على نظرية البيئة الإعلامية حيث يأتي الاهتمام بدراسة البيئة الإعلامية من خلال دراسة المؤسسات الإعلامية وطرق عملها في التطبيق وعلاقتها بمحيطها السياسي والاجتماعي، وتحليل وسائل الإعلام كمؤسسات ومنظمات اجتماعية والتركيز على عملية إنتاج وتوزيع الأخبار والمعلومات في إطار الجوانب السوسيولوجية لوسائل الإعلام حيث تلعب البيئة الاجتماعية والعلمية والمهنية للمؤسسات الإعلامية والقائمين بالاتصال دوراً رئيساً في تشكيل المضمون الإعلامي.

ويقدم نيل بوستمان تعريفاً للبيئة الإعلامية على أنها "دراسة وسائل الإعلام ككيئات"، مؤكداً أن الاهتمام الرئيس يتمثل بكيف تؤثر وسائل الإعلام على تصوّر الإنسان وفهمه ومشاعره وقيمه، وكيف

يؤثر تفاعلنا مع وسائل الإعلام على تسهيل أو إعاقة فرصنا في البقاء، ويوضح أن هذه البيئة تتكون من التكنولوجيا أو التقنيات والرموز والأدوات ونظم المعلومات والآلات، وهي مؤلفة من طرق للاتصال إضافة إلى ما يعرف بوسائل الإعلام التي تستعمل لتشمل كل هذه العناصر¹². وتعرّف كيث ميلبري علم البيئة الإعلامي بأنه العلم الذي يركز على وسائل الإعلام باعتبارها بيئات، والبيئات كوسائل إعلام، مع الاهتمام الواضح بتطورها وتأثيراتها وأشكالها، ويتضمن التفاعل المعقد بين الإنسان والتكنولوجيا ووسائل الإعلام والبيئة يهدف زيادة الوعي بالآثار المتبادلة¹³. وقد وظفت في هذه الدراسة العلمية نظرية البيئة الإعلامية كإطار نظري يعتمد عليه في دراسة واقع إنتاج الصحافة الاستقصائية في القنوات الفضائية التلفزيونية الأردنية، وكيف تؤثر البيئة الإعلامية على محتوى وشكل هذا النوع من الممارسة الصحفية الاستقصائية ومدى استجابة هذا الإنتاج الصحفي الاستقصائي لمعايير العمل الاستقصائي حيث سيدرس الباحث من خلال المنهج المسحي الميداني البيئة الإعلامية التي يعمل بها القائم بالاتصال في القنوات التلفزيونية الأردنية وانعكاسها على أدائه الصحفي وإنتاجه الاستقصائي، كما يوظف المنهج المسحي التحليلي من خلال تحليل مضمون التحقيقات التلفزيونية للتعرف على كيفية انعكاس البيئة الإعلامية الأردنية على محتوى الإنتاج الاستقصائي وشكله والأدوات المستخدمة في عملية الإنتاج.

٥- نتائج الدراسة:

يستعرض هذا الجزء أهم نتائج الدراسة في مستوياتها الثلاث حيث تتعلق النتائج بالمستوى الأول بالبيئة الإعلامية التي يمارس بها الصحفيون والإعلاميون في الفضائيات عينة الدراسة الصحافة الاستقصائية، والمستوى الثاني يتعلق بنتائج تحليل المضمون للتحقيقات الاستقصائية المنتجة في هذه الفضائيات، والمستوى الثالث يتعلق بمشاهدة أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية التحقيقات الاستقصائية عبر الفضائيات عينة الدراسة ومدى تأثير هذه التحقيقات في كشف قضايا الفساد والتجاوزات في الأردن وعلاقته بتعزيز مبدأ المساءلة القانونية والمحاسبة من وجهة نظر أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية، وجاءت أهم النتائج على النحو الآتي:

أولاً: بيئة إعلامية أردنية تقيّد الصحافة الاستقصائية:

تمثلت أهم نتائج الدراسة التطبيقية التي رصدت البيئة الإعلامية التي يمارس من خلالها الصحفيون والإعلاميون في الفضائيات الأردنية إنتاج التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية وتأثير هذه البيئة على هذا النوع من الإنتاج الصحفي بما يلي:

¹² Lance Strate, "Media ecology," *Communication Research Trends* 2 (2004): ٤.

¹³ Laskowska and Marcyński, "Media Ecology – (Un) necessary Research Perspective," *Communication and Media Studies*, ٥٥.

٦. ٥٦,١٪ من أفراد عينة الدراسة لديهم معرفة بالصحافة الاستقصائية بدرجة "كبيرة"، بينما ٤٣٪ لديهم معرفة بدرجة متوسطة، و ٠,٩٪ لديهم معرفة بدرجة "ضعيفة". من جهة أخرى ٥٢,٥٪ من أفراد عينة الدراسة لديهم اهتمام بممارسة الصحافة الاستقصائية بدرجة "متوسطة"، و ٤١,٦٪ لديهم اهتمام بدرجة "كبيرة"، و ٥,٩٪ لديهم اهتمام بدرجة ضعيفة.
٧. ٤٩,٩٪ من أفراد عينة الدراسة يرون أن الفضائيات التي يعملون فيها تهتم بالصحافة الاستقصائية بدرجة "متوسطة"، و ٣٣٪ تهتم بدرجة "كبيرة"، و ١٤,٦٪ تهتم بدرجة "ضعيفة". كما أن ٥٧,٥٪ من أفراد عينة الدراسة ساهموا أو أنجزوا مواد صحفية استقصائية.
٨. ٦٢,٤٪ من أفراد عينة الدراسة شاركوا في ملتقيات وورش عملية حول الصحافة الاستقصائية.
٩. ٦٦٪ من أفراد عينة الدراسة يحرصون على تطوير معرفتهم وخبرتهم في الصحافة الاستقصائية من خلال متابعة ما يُعرض من إنتاج استقصائي عبر وسائل الإعلام.
١٠. درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على مفهوم الصحافة الاستقصائية وفقاً للأدبيات والمرجعيات النظرية والمهنية كانت مرتفعة وبنسبة مئوية بلغت ٩٣٪.
١١. ٧٦,٩٪ من أفراد عينة الدراسة يرون أن وظيفة الصحافة الاستقصائية في الأردن هي وظيفة "المراقبة"، وهذا ما يتفق مع وظيفة الصحافة الاستقصائية التي تؤكد عليها المرجعيات والأدبيات العلمية والمهنية.
١٢. المعيار الرئيسي الذي يحكم اختيار أفكار وموضوعات الصحافة الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة هو السياسية الإخبارية للفضائيات وبوزن نسبي ٨٠,١٪.
١٣. الموضوعات الاجتماعية والصحية والقانونية هي الموضوعات الأكثر معالجة في الفضائيات عينة الدراسة وفقاً لأفراد عينة الدراسة وبوزن نسبي بلغ ٨٨,٠٪. مما يؤكد أن الصحافة الاستقصائية تحاكم المجتمع ليس السلطة بسبب غياب المعالجة الاستقصائية لفساد السلطة.
١٤. تراعي الفضائيات عينة الدراسة العامل الزمني لإنتاج المواد الاستقصائية بشكل "دائم" وبوزن نسبي ٥٦,٥٪، أما معدل المدة الزمنية للتحقيقات الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة فقد تراوح من ١٥-٣٠ دقيقة. ويعتبر التحقيق هو أبرز الفنون الصحفية الاستقصائية المنتجة في الفضائيات عينة الدراسة وبوزن نسبي ٨٠,١٪.
١٥. في باب المصادر تعتبر المصادر الشخصية والمصادر الحكومية المفتوحة وتقارير مؤسسات المجتمع المحلي والتسريبات والمصادر الرقمية من أبرز مصادر الصحافة الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة. ويعتبر التصوير والتسجيل السري أكثر الطرق غير التقليدية المستخدمة في الوصول إلى المعلومات في التحقيقات الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة. في هذا السياق فإن ٧١,٥٪ من أفراد عينة الدراسة يؤيدون "أحياناً" استخدام الطرق غير التقليدية في الوصول إلى المعلومات.
١٦. اتفق المبحوثين وبدرجة مرتفعة وبوزن نسبي ٨٩,٦٪ على أن مبررات اللجوء للطرق غير التقليدية في الوصول إلى المعلومات سببها في الأصل عدم تعاون المصادر والجهات الرسمية وغير الرسمية، والحماية المفروضة على المعلومات وطبيعة الموضوع، وحجم المعلومات وتأثيرها والفائدة والمصلحة العامة والثقافة السائدة وبيئة العمل الصحفي والمنافسة.

١٧. ٨,٦٪ من أفراد عينة الدراسة يرون أن قانون حق الحصول على المعلومات ينسجم بدرجة كبيرة مع متطلبات العمل الاستقصائي.
١٨. درجة موافقة أفراد عينة الدراسة على أسباب تقييد العمل بقانون حق الحصول على المعلومات كانت "مرتفعة" وبوزن نسبي ٩٤,٤٪ وهي حماية الوثائق والبيروقراطية وعدم وعي المصادر الرسمية وغير الرسمية وعدم تفعيل القانون.
١٩. ٥٣,٤٪ من أفراد عينة الدراسة يحرصون على تطبيق المنهج العلمي القائم على الفرضيات في الإنتاج الاستقصائي وبدرجة "كبيرة"، في حين ٧,٧٪ من أفراد عينة الدراسة يعتمدون عليه بدرجة "ضعيفة".
٢٠. المعدل العام لتنوع أساليب الإعداد المستخدمة في الإنتاج الاستقصائي في الفضائيات عينة الدراسة بلغ ٧٤,١٪ وبدرجة مرتفعة. أما المعدل العام لاتفاق المبحوثين على العوامل المؤثرة في ممارسة الصحافة الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة فقد بلغ ٨٩,١٪ وبدرجة "مرتفعة".
٢١. المعدل العام لاتفاق المبحوثين على طبيعة الضغوطات التي تمارس على الصحافة الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة بلغ ٧٦,٨٪ وبدرجة "مرتفعة"، وتصدرتها الضغوطات الحكومية ثم الإدارية ثم الأمنية ثم المجتمعية ثم الإعلامية.
٢٢. يلتزم أفراد عينة الدراسة بدرجة "مرتفعة" بأخلاقيات العمل الاستقصائي في مجالات احترام الحياة الخاصة، والصالح العام، والتعامل مع المصادر.
٢٣. المعدل العام لاتفاق المبحوثين على تحديات ممارسة الصحافة الاستقصائية في الفضائيات الأردنية بلغ ٨٨,٨٪ وبدرجة "مرتفعة".

ثانياً: التحقيقات الاستقصائية ومدى استجابتها للمعايير المهنية:

- تمثلت أهم نتائج تحليل المضمون للتحقيقات الاستقصائية التي أُنتجت من قبل القنوات الفضائية الأردنية عينة الدراسة وقد بلغ عددها (٥٦) تحقيقاً تلفزيونياً، بهدف التعرف إلى مدى انسجام هذه التحقيقات مع معايير العمل الصحفي الاستقصائي، بما يلي:
١. استحوذت الموضوعات الاجتماعية والصحية والقانونية على مضمون التحقيقات الاستقصائية في الفضائيات عينة الدراسة، في حين الموضوعات السياسية كانت معالجتها محدوداً وتمثلت بـ (٢) تحقيقين من أصل (٥٦) تحقيقاً تم انتاجها، واقتصرت موضوعاتها على المال السياسي والباقورة والفمر المستعدين.
 ٢. التزم القائمون على الإنتاج الاستقصائي في الفضائيات عينة الدراسة بمعيار الموضوعية في جميع التحقيقات المنتجة.
 ٣. احتل النطاق الجغرافي "كافة الأقاليم" المرتبة الأولى في النطاق الجغرافي للتحقيقات الاستقصائية المنتجة ونسبة مئوية (٣٨٪)، يليه نطاق العاصمة ونسبة مئوية ٣٤٪.
 ٤. اتجه المعالجة الإعلامية في التحقيقات عينة الدراسة كان اتجاهاً محايداً.

٥. احتلت المصادر البشرية المرتبة الأولى في فئة نوع المصادر في التحقيقات وبنسبة ٣٩٪، وفي المرتبة الثانية "المصادر المكتوبة" وبنسبة ٢٧٪، وفي المرتبة الثالثة "المصادر الإلكترونية" وبنسبة ٢١٪ وفي المرتبة الرابعة المصادر الإعلامية وبنسبة ١٣٪.
٦. برز في التحقيقات الاعتماد على أصحاب الاختصاص كنوع من أنواع الحجج والبراهين، وأن شهادات الخبراء والمحكمين والتي يطلق عليها «الخبرات الفنية»، تم الاعتماد على إفاداتهم تصريحاتهم وأحكامهم النابعة من معرفة شبه كاملة وتامة بالموضوعات التي تعرضت للاستقصاء.
٧. بلغت نسبة الاعتماد على المصادر الرسمية وغير الرسمية في التحقيقات عينة الدراسة ٩٤,٦٪، كما بلغت نسبة الاعتماد على المصادر السرية والعلنية في التحقيقات عينة الدراسة ٨٤٪.
٨. الأهداف المعرفية والسلوكية والوجدانية التي سعت إليها المعالجة الصحفية في التحقيقات الاستقصائية بلغت ما نسبته ٨٤٪ من التحقيقات المنتجة من قبل الفضائيات عينة الدراسة. أما الاستمالات العقلانية فقد كانت الأكثر استخداماً في التحقيقات عينة الدراسة وبنسبة مئوية بلغت ٦١٪.
٩. الإطار الجنائي أكثر الأطر استخداماً في التحقيقات عينة الدراسة وبنسبة مئوية بلغت ٤٣٪ وفي المرتبة الثانية إطار المسؤولية وبنسبة ٢٥٪.
١٠. قالب الوصف التفصيلي أكثر القوالب المستخدمة في صياغة التحقيقات عينة الدراسة وبنسبة ٣٢٪.
١١. اعتمد التحقيقات عينة الدراسة على اللغة المختلطة بين العامية والفصحى وبنسبة ٩٦٪ من التحقيقات عينة الدراسة بسبب تفاوت المستوي العلمي والثقافي للمصادر الشخصية التي أدلت بشهاداتها في التحقيقات.
١٢. وظفت المؤثرات الموسيقية بجميع التحقيقات عينة الدراسة وبنسبة ١٠٠٪، كما وظفت المؤثرات الصوتية الطبيعية بجميع التحقيقات عينة الدراسة وبنسبة ١٠٠٪.
١٣. وظفت الإضاءة الطبيعية والصناعية في التحقيقات بنسبة ١٠٠٪، وتمثل هذا الاستخدام في تدعيم قيم الواقعية من خلال الإضاءة الطبيعية، وفي خلق حالات مزاجية خاصة تساعد في خلق أسلوب المعاشية لدى المشاهدين مع مضمون التحقيقات.
١٤. استخدم التصوير السري كوسيلة لإثبات وتوثيق الوقائع والأحداث بنسبة ٦٨٪ في التحقيقات عينة الدراسة، كما حضر استخدم التسجيل الصوتي السري كوسيلة لإثبات وتوثيق الوقائع بنسبة ٧٣٪ في التحقيقات عينة الدراسة. أما نسبة استخدام انتحال الشخصيات من قبل القائمين على إنتاج التحقيقات في الفضائيات عينة الدراسة فقد جاءت بنسبة ٤٦٪.
١٥. اعتمدت جميع التحقيقات عينة الدراسة على التصوير الداخلي والخارجي وبنسبة ١٠٠٪.
١٦. كان استخدام الجرافيك في التحقيقات عينة الدراسة بنسبة ٦٤٪.
١٧. استخدام التمثيل في التحقيقات عينة الدراسة كان محدوداً وبنسبة ٧٪، كما تم استخدام المواجهة في التحقيقات عينة الدراسة وبنسبة ٢٧٪.
١٨. تراوحت المدة الزمنية للتحقيقات عينة الدراسة من ١٥-٣٠ دقيقة وبنسبة مئوية بلغت ٨٨٪ بمجموع ٤٩ تحقيقاً من أصل ٥٦ تحقيقاً.

ثالثاً: التحقيقات الاستقصائية التلفزيونية الأردنية بين التلقي والتأثير:

تمثلت أهم نتائج الدراسة التطبيقية التي رصدت عملية التلقي أو المشاهدة للتحقيقات الاستقصائية التلفزيونية المنتجة في الفضائيات عينة الدراسة من قبل أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية لهذه التحقيقات، وما ينتج عن هذه المشاهدة من تأثيرات معرفية وسلوكية وتفاعلية نحو موضوعات الفساد والتجاوزات التي تتناولها هذه التحقيقات، بما يلي:

١. يحظى برنامج "قيد التحقيق" في قناة المملكة بدرجة مشاهدة "مرتفعة" من قبل أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية يليه برنامج "نبض البلد" في قناة رؤيا، وبرنامج "الملف صفر" في التلفزيون الأردني وبدرجة مشاهدة "متوسطة".
 ٢. تسهم البرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية في تعزيز مبدأ المساءلة والمحاسبة القانونية بقضايا الفساد والتجاوزات الحكومية بدرجة "متوسطة". كما تسهم البرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية في كشف الفساد والتجاوزات بدرجة "متوسطة".
 ٣. البيئة الإعلامية الأردنية بأسواقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والمهنية تحد من تأثير البرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية وبدرجة "مرتفعة".
 ٤. درجة التأثيرات المتحققة لدى أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية نحو قضايا الفساد والتجاوزات نتيجة تعرّضهم للبرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية كانت "متوسطة" في المجالات المعرفية والسلوكية والتفاعلية.
 ٥. وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين درجة مشاهدة أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية والتأثيرات المتحققة لديهم نحو قضايا الفساد.
 ٦. وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين دور البرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية في كشف الفساد والتجاوزات من جهة، ودرجة تأثير هذه البرامج في تعزيز مبدأ المساءلة والمحاسبة القانونية.
 ٧. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى مشاهدة أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية للبرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية تعزى لمتغيّر التخصص الدراسي لصالح من يحملون مؤهلاً علمياً في الإعلام الرقمي.
 ٨. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التأثيرات المتحققة لدى أساتذة الصحافة والإعلام نتيجة تعرّضهم للبرامج الاستقصائية في الفضائيات الأردنية تُعزى لمتغيّر التخصص الدراسي وكانت لصالح من يحملون مؤهلاً في العلاقات العامة. وتُعزى لمكان العمل لصالح العاملين في جامعة العلوم التطبيقية، وتُعزى لمتغير الخبرة وكانت لصالح من تتراوح خبرتهم من (٦-١٠) سنوات.
- وتؤكد نتائج هذه الدراسة أن الممارسة الصحفية الاستقصائية تتوجه نحو ممارسة الرقابة على المجتمع من خلال كشف تجاوزات الأفراد والجماعات والمؤسسات المدنية، وتتجنب الخوض في الفساد الحكومي الكبير الذي يرتبط بأصحاب السلطة والنفوذ في الدولة. وتفسر هذه النتائج إلى خصائص البيئة الإعلامية الأردنية، ولعل أهم هذه الخصائص القيود السياسية التي تتحكم في مفاصل النظام الإعلامي من خلال ملكية قناتين رئيسيتين في الأردن وهي: التلفزيون الأردني وقناة المملكة، والتي تسعى من خلالهما الحكومة أن تفرض سيطرتها على النشاط الإخباري في الدولة، وأن تعزز الصورة

الذهنية الإيجابية لها بين الجمهور، وبشكل خاص من خلال قناة المملكة التي تحظى بدعم مالي سخى من الحكومة بهدف محاولة تغيير الاتجاهات نحو الإعلام الرسمي ومضمونه وتبني فلسفة الخدمة الإعلامية العامة. أما على صعيد الإعلام الخاص، فإن قناة رؤيا الفضائية والتي تحظى بجماهيرية عالية في الأردن، كانت في بداية إنتاجها الاستقصائي تعالج موضوعات استقصائية سياسية، وذلك بشكل خاص بالتزامن مع موجة الحريات التي رافقت أحداث الربيع العربي كن بحذر، ثم يلاحظ أن القناة اتجهت إلى معالجة القضايا الاجتماعية والتعليمية والأكاديمية والصحية في إنتاجها الاستقصائي. ولا يمكن تفسير هذا التحول بالمعالجة بمعزل عن تغيرات البيئة الإعلامية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة السياسية وتقلباتها، بالإضافة إلى الضربة التي تترتب على إنتاج هذا النوع الاستقصائي، فمن هنا فإن الحفاظ على استمرارية عمل القناة برز كأولوية لدى القائمين عليها حتى لا يكون مصير القناة كمصير قنوات تلفزيونية أخرى وهو الإغلاق.

أما القيود الاقتصادية فتتجلى بعنصر تضارب المصالح، ففي قناة رؤيا الفضائية تبرز هذه القيود بشكل واضح، حيث تهدف القناة إلى الربح وتعتمد بالدرجة الأولى على دخل الإعلان التجاري في تمويلها، إلى جانب تمويلها من مالكيها. أما في قناتي التلفزيون الأردني والمملكة فإن اعتماد القناتين على التمويل الحكومي يفرض سياسات خاصة في المعالجة الإعلامية للقضايا تتفق مع توجهات الحكومة الممول الرئيسي لهما، كما تشكل قيود التمويل تحدياً رئيسياً يجعل من ممارسة الصحافة الاستقصائية أمراً صعباً. وبناء على ما سبق، فإن المنتج الاستقصائي في الفضائيات عينة الدراسة يمارس دوره في اتجاه محاكمة المجتمع ومراقبته، في حين دوره في الرقابة على السلطة ومحاكمتها يبقى مقيداً بالبيئة الإعلامية، وهذه النتائج أيضاً تتفق مع الأدبيات والمرجعيات التي تناولت ممارسة الصحافة الاستقصائية في المجتمعات العربية، والتي تؤكد أن المضمون الاجتماعي هو السائد في الإنتاج الاستقصائي العربي، وأن تحديات ممارسة هذا النوع الصحفي تتجلى في البيئة الإعلامية وخصائصها، والتي تؤكد أهمية المناخ الديمقراطي في تحفيز هذا النوع من الإنتاج وتطويره من خلال ادراك دور الصحافة كسلطة رابعة تمارس دورها الرقابي بهدف تحقيق المصلحة العامة.

٦- خاتمة: نحو صحافة استقصائية نافذة في الأردن.

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة في مستوياتها الثلاث فإن جملة من الاستنتاجات والتوصيات تفرض نفسها وهي التي قد تسهم في المساعدة على توفير بيئة إعلامية أردنية تحفز ممارسة الصحافة الاستقصائية وتعزيزها في ظل التجارب الاستقصائية التي شهدتها البيئة الإعلامية الأردنية في العقدين الأخيرين ومن بينها يعترضنا مثلاً مقترح يتمثل في تأسيس جمعية تُعنى بالصحافة الاستقصائية تضم مختلف مكونات الجسم الصحفي الإعلامي في المؤسسات الإعلامية والصحفية الأردنية تتولى مهمة إرساء ثقافة ممارسة الصحافة الاستقصائية لدى الجسم الصحفي والإعلامي، ونشر ثقافة الصحافة الاستقصائية في المجتمع الأردني وفئاته المختلفة بما يسهم في تعزيز الدعم المجتمعي لهذا النوع من الصحافة المتميزة والمتخصصة. إن الاستفادة من الفرص الإصلاحية السياسية

في البيئة السياسية التي تتمثل في توصيات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية الأردنية التي جاءت في إطار الرؤية الملكية لتوفير البيئة السياسية القائمة على الديمقراطية والتعددية الحزبية والمشاركة الشعبية السياسية من خلال بلورة مفهوم الحكومات البرلمانية التي تقوم على مفهوم الإدارة الشعبية وتحقيق التحول الديمقراطي يمثل أحد التحديات الكبرى أمام صناع صحافة الجودة، لقد أكدت توصيات اللجنة على أهمية النظام الإعلامي الأردني واستقلاليتهم، وتفعيل الحريات العامة للأفراد والحريات الصحفية. حتى يؤدي هذا النظام الإعلامي دوره في الفضاء العمومي الأردني من خلال إثراء النقاش العام الوطني بمشاركة مختلف مكونات المجتمع، وممارسة دوره الرقابي على السلطات بما يخدم المصلحة الوطنية. في هذا السياق يبدو تعديل منظومة التشريعات التي تتصل بالشأن الإعلامي الأردني بما ينسجم مع البيئة الإعلامية والاتصالية الجديدة، وتمكين الصحفيين والمؤسسات الصحفية وفي ترسيخ مفهوم السلطة الرابعة للصحافة قد بات مطلباً مجتمعياً.

إن كل ذلك لا يستقيم في غياب إجراء تعديلات جوهرية على قانون حق الحصول على المعلومات لعام ٢٠٠٧ حتى ينسجم مع متطلبات العمل الصحفي، أو السير بإقرار مسودة تعديلات القانون التي قدمها الجسم الصحفي بالتعاون مع الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني في عام ٢٠١٩ والتي لا تزال تقبع في أدراج الحكومة، وإيضاً التطبيق الفعلي لمفهوم استقلالية المؤسسات الإعلامية والصحفية بعد إلغاء وزارة الإعلام في عام ٢٠٠٣، مما يتيح للمؤسسات الإعلامية الرسمية وغير الرسمية من أداء دورها الصحفي كسلطة رقابية، وبشكل خاص قنوات الخدمة التلفزيونية العامة وهي التلفزيون الأردني وقناة المملكة.

لا يمكن الحديث عن مستقبل الصحافة الاستقصائية في غياب تطوير خبرات ومعارف الكوادر الصحفية والإعلامية في الفضائيات الأردنية في مجال الصحافة الاستقصائية واستغلال اهتمامهم ومعرفتهم بهذا النوع الصحفي بما يسهم في تمكينهم من إنتاج التحقيقات الاستقصائية التي تحقق المصلحة العامة وإنشاء وحدات صحفية استقصائية في الفضائيات الأردنية ودعمها بما يساعد في إرساء هذا النوع الصحفي من الممارسة وخاصة إعادة رسم السياسات الإعلامية للفضائيات الأردنية بما ينسجم مع البيئة الإعلامية والاتصالية الجديدة.

على المستوي الصحفي تتجلى توصية ضرورة استفادة الصحفيين والإعلاميين في الفضائيات الأردنية من استخدام الأدوات الرقمية في الإنتاج الصحفي الاستقصائي التي تتيح إمكانيات التحقق من المعلومات والأشخاص والأماكن والاستفادة من قواعد البيانات المتاحة عبر شبكة الانترنت والتحقق من مصداقيتها. هذا دون التغافل عن الاستفادة من التقنيات الرقمية الجديدة في مجال التصوير والمونتاج والتصميم وتأهيل الصحفيين والإعلاميين في الفضائيات الأردنية على استخدامها بما يسهم في تخفيض تكلفة إنتاج هذا النوع من الصحافة وتجويده.

ويمكن في هذا السياق صياغة جملة من التوصيات لعل أهمها:

١. تشجيع الإنتاج الصحفي الاستقصائي الذي يحاكم فساد السلطة إلى جانب الفساد المجتمعي.
٢. وقف كافة أشكال التدخلات المختلفة في العمل الصحفي.

٣. العمل على تفعيل تطبيق قانون حق الحصول على المعلومات من قبل المسؤولين وزيادة وعيهم بهذا القانون وكيفية تطبيقه خارج حدود الإجراءات البيروقراطية.
٤. تضمين المناهج الدراسية في كليات الإعلام الأردنية بمساقات دراسية متخصصة بالصحافة الاستقصائية مع ضرورة ضمان تحقيق الغاية المرجوة منها وهي تزويد الطالب بالمعارف حول الصحافة الاستقصائية من خلال الكوادر الأكاديمية المتخصصة بما يساهم في تكوين تصوراتهم المستقبلية لهذا النوع من الممارسة.
٥. تحفيز الفضائيات الأردنية المنتجة للتحقيقات الاستقصائية على رصد تأثير إنتاجهم الاستقصائي بعد نشره وتوثيقه، لأن التأثير بعد النشر يشكّل الثمار التي يقطعها الاستقصائيون من خلاصة جهودهم.
٦. تفعيل دور كليات الإعلام في عقد الملتقيات والمؤتمرات المحلية والدولية حول الصحافة الاستقصائية مما يساهم في تشجيع تبادل الخبرات المشتركة وتشجيع البحث العلمي الذي يرصد واقع هذا النوع من الصحافة وممارسته.

• المراجع العربية:

- إسماعيل، محمود حسين (٢٠١١). *مناهج البحث الإعلامي*، ط١. القاهرة، دار الفكر العرب.
- البارودي، أيمن (٢٠١٤). *القنوات التلفزيونية الفضائية ونسق القيم في المجتمع*، ط١. القاهرة، الدار الهندسية.
- الحسن، عيسى محمود (٢٠١٢). *الصحافة الاستقصائية: مهنة المتاعب والأخطار*، ط١. عمان، دار زهران للنشر.
- الحسن، غسان عبد الوهاب (٢٠١٢). *الصحافة التلفزيونية*، ط١. عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أندريا إل برس، بروس إيه ويليامز (٢٠١٧). *مقدمة إلى بيئة الإعلام الجديدة*، ترجمة أحمد شكل، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
- زرن جمال، بن مسعود، معز (٢٠١٤). *إعلام الخدمة العامة في الوطن العربي: الخصائص والرهانات والتحديات هيئات الإذاعة والتلفزيون مثالا*، ط١، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية.
- عبد الحميد، محمد (٢٠١٠). *تحليل محتوى في بحوث الإعلام*، القاهرة، عالم الكتب.
- عمر، السيد أحمد مصطفى (٢٠٠٢). *البحث الإعلامي مفهومه وإجراءاته ومفاهيمه*، ط٢. بيروت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- منظمة المادة ١٩ مكتب شمال افريقيا والشرق الأوسط (٢٠٢١). *من أجل صحافة نافذة*، ط١. تونس، منظمة المادة ١٩ مكتب شمال افريقيا والشرق الأوسط، معهد الصحافة وعلوم الأخبار.

• المراجع بالإنجليزية:

- Bebawi, Seba (2016). *Investigative Journalism in the Arab World*. 1st. London: Palgrave Macmillan.
- Clark, Lynn (2016). "Media Ecology Theory." *The International Encyclopedia of Communication Theory and Philosophy*. USA: Wiley Blackwell.
- Dobney, Carey Higgins and Sussman, Gerald (2013). "The Growth of TV News, the Demise of the Journalism Profession." *Media, Culture & Society*, 35: 7.
- Hamilton, James (2016). *Democracy's detectives: The economics of investigative journalism*. 1st. USA: Harvard University Press.
- Hunter, Mark Lee et al. (2011). *Story-Based Inquiry: A manual for investigative journalists*. 1st. Paris, UNESCO.
- Laskowska, Małgorzata and Marcyński, Krzysztof (2019). "Media Ecology – (Un)necessary Research Perspective in Communication and Media Studies." *Mediatizations Studies*, no.3.
- Mellor, Noha (2007). *Modern Arab journalism: Problems and prospects*. 1st. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Strate, Lance (2004). "Media ecology." *Communication Research Trends*. 23: 2.

الدكتور جمال زرن:

أستاذ الإعلام والاتصال بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس، درس بقسم الإعلام بجامعة قطر من ٢٠١٤ إلى ٢٠٢٠ كما درس بقسم الإعلام بجامعة البحرين وكان أستاذا زائرا في كل من قسم الإعلام جامعة مستغانم بالجزائر وقسم الإعلام بجامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية. اشتغل صحفيا ورئيس تحرير، وكان مديرا لإذاعة تونس الثقافية ٢٠١٢. ترأس وحدة بحوث تكنولوجيا الاتصال والإعلام بمعهد الصحافة والأخبار بتونس. تغطي اهتماماته البحثية البيئة الجديدة للاتصال، وأخلاقيات الإعلام، والاتصال السياسي وقضايا الإعلام العربي. صدرت له عدة كتب كما نشر العديد من البحوث العلمية في مجلات عربية وأجنبية، وأشرف على تأطير العديد من طلبة الدكتوراه والماجستير في علوم الإعلام والصحافة من تونس وخارجها، وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية.

zranjamel@gmail.com

محمد خليل محمد محروم:

محمد خليل محمد حروم باحث دكتوراه معهد الصحافة وعلوم الأخبار جامعة منوبة حاصل على ماجستير دراسات صحافة دولية جامعة مدينة دبلن إيرلندا الجنوبية 2011 وعلى بكالوريوس إذاعة وتلفزيون بجامعة اليرموك الاردن - ٢٠٠٤. يشغل خطة مساعد عميد كلية الإعلام لشؤون الاعتماد وضمان الجودة بجامعة اليرموك، ومساعدًا لعميد كلية الإعلام لشؤون الطلبة ٢٠٢٢-٢٠٢٣، كما شغل أيضا رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون بنفس الكلية الاعلام 2018-2019، وهو أيضا مدرّس بقسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الاعلام بجامعة اليرموك منذ ٢٠١١، كما سبق أن أشرف على إذاعة يرموك FM للعام الجامعي ٢٠١٦-٢٠١٧، هو عضو مجلس جامعة اليرموك ممثلا عن كلية الإعلام للعام الجامعي ٢٠١٨-٢٠١٩، وعضو مجلس كلية الإعلام -بجامعة اليرموك ٢٠١٣-٢٠١٩. شارك في عضوية عدة لجان منها اللجنة القانونية بمجلس جامعة اليرموك ٢٠١٨-٢٠١٩، ولجنة المؤتمرات والندوات ولجنة التعيينات والبعثات- كلية الإعلام-جامعة اليرموك-٢٠١٨-٢٠١٩ ولجنة ضبط الجودة بنفس الكلية.

m.mahroum@yu.edu.jo